

الادلة الناتجة عن معاينة مسرح الجريمة وطرق رفعها

البصمات التقليدية

اشار القران الكريم الى البصمة باعتبارها من مظاهر الاعجاز الإلهي في خلق الانسان لقوله تعالى في سورة القيامة (أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (3) بَلَىٰ قَدَرِينٌ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ)

في هذه الاية الكريمة بين الله تعالى الاعجاز الالهي في خلق الانسان من خلال وجود البصمة على رؤوس الاصابع في الانسان ورغم مساحة رؤوس هذه الاصابع الصغيرة الا انه لا يوجد بصمة اصبع تطابق بصمة اخرى رغم ان اعداد سكان العالم مليارات الاشخاص او اكثر .

ويُعد عالم البصمات ميداناً له أصوله وقواعده وكذلك أهدافه كونه يبحث في قضايا دقيقة وحساسة للتعرف إلى المزيد من الاسرار التي يتضمنها الانسان لما تتضمنه من خصوصية، إذ لا يشابه اثنان من البشر في البصمات .

إن هذا التنوع الاحيائي غير المحدود يمثل قدرة الله سبحانه وتعالى ، ان العلم يأتي كل يوم بما هو جديد عن هوية الانسان مما يؤكد عظمة الخالق سبحانه وتعالى .

لقد اثبت العلم الحديث أنه يمكن التعرف إلى شخصيه الانسان من خلال بصماته ، إذ حققت النهضة العلمية الحديثة نتائج علمية دقيقة في الكشف عن الجرائم أو المجرمين على اساس التجربة والبرهان فقد امتدت وسائل البحث والتعرف إلى المجرمين أو التحقق من شخصيتهم ليس من خلال بصمات اصابعهم وحسب وانما شملت وسائل اخرى ، إذ إن كلمة بصمة لم تعد تقتصر إلى بصمات الاصابع .

ان اسلوب الاستعراف مع تطور العلوم أصبح لا يراعي الاوصاف الخارجية بل اكتشف أن كل انسان ينفرد بعين مميزة وصوت وشفيتين وبصمة مخ .

معنى البصمات في الفقه الجنائي

البصمة : هي علامة الشخص التي يتميز بها عن غيره من أبناء البشر تولد معه وتبقى حتى وفاته^(١) .

وتعرف البصمة عامة بأنها : (ذلك الخاتم الالهي الذي ميز الله سبحانه وتعالى كل انسان عن غيره ، بحيث أصبح لكل انسان خاتمة (بصمته) المميزة له في الصوت والرائحة والعينين والاذن وبصمة البنان وبصمة المخ)^(٢) .

لذلك فإن المقصود بالبصمة ليس فقط بصمة الابهام تلك التي حملت في خطوطها عظمة الخالق في أنها لا تتشابه أو تتماثل بين شخصين في هذا الكون، حتى فيما يخص التوائم المتماثلة التي أصلها من بويضة واحدة لكن المقصد - بشمول وعموم المعنى - كل انواع البصمات الاخرى التي من خلالها يتميز البشر فيما بينهم ويختلف الخلق في خلقتهم^(٣) . ويعرفها البعض الاخر بأنها: (الاثر المادي الذي يتركه الجاني ويتعلق بأي عضو من اعضاءه في مسرح الجريمة)^(٤) ، ومن سماتها الثبات إذ لا يحدث عليها من الميلاد إلى الوفاة اي تغير وتبقى ثابتة لا تتبدل مدى الحياة ، بل إلى ابعد من ذلك تبقى حتى الوفاة وتحليل الجثة ، وهذه البصمات تظهر على راحة اليدين والاصابع ومشطي وابهامي القدمين .

(١) د . ياسر حسين بهنس ، الاثبات بالوسائل العلمية الحديثة وسلطة القاضي الجنائي في تقديرها ، الطبعة

الاولى ، ١٤٣٩هـ / ٢٠١١ م ، مركز الدراسات العربية ، ص ٤٣ .

(٢) د . طارق ابراهيم الدسوقي عطية ، المرجع السابق ، ص ٣٢ ، .

(٣) د . حسني محمود عبد الدايم ، البصمة الوراثية ومدى صحتها في الاثبات ، دار الفكر العربي ، الاسكندرية ، ٢٠٠٧ ، ١١٨ .

(٤) مسرح الجريمة : هو الرقعة المكانية التي حدثت فوقها الواقعة الاجرامية بجزئياتها كافة ، ولا سيما الحدث الاجرامي كتغير في الكون المادي يرد على شخص او شيء ، او هي اي مكان يمكن الحصول فيه على دليل مادي ، ينظر د . ايمن عبد العظيم مطر ، دور البصمات الحديثة في الاثبات الجنائي ، دار الفكر الجامعي ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٥ ، ص ١٤٢ وما بعدها .

تعريف بصمات الاصابع: (هي الخطوط الدقيقة الناتجة عن الارتفاعات والانخفاضات الموجودة في كف كل شخص وهذه الخطوط في الاصابع تتكون على شكل منحدرات او مستديرات او مقوسات).

وتعرف بصمة الاصبع بأنها : انطباع الخطوط الدقيقة لبصمة الاصبع على سطح ما مخلفة شكلاً منحدرًا او مستديرًا او مقوساً او شكلاً استثنائياً.

وتتميز البصمات بالخصائص الآتية :

اولاً : الثبات وعدم التغير من المولد حتى انتهاء العمر بل انها اخر ما يتحلل من الجسم .

ثانياً : عدم التأثير بعامل الوراثة حتى بين التوأمن .

ثالثاً : استقرار العمل بها في مجال الاثبات الجنائي^(٥) .

وهذا هو المعنى المادي للبصمة وكذلك تعرف بالبصمات المادية الملموسة وهي تلك البصمات التي تعتمد على القياسات البيولوجية أو علم قياس الجسم البشري ، وهو العلم الذي يقوم على مبدأ دراسة ثوابت الشخص غير المتغيرة، وتتمثل هذه البصمات ببصمات بشرة الجلد كالأصابع والشفاة والاسنان والعين والاذن وغيرها^(٦) .

أما المفهوم المعنوي أو ما تسمى بالبصمات غير الملموسة أو غير المادية فهي تلك البصمات التي لا يمكن ادراكها عن طريق الحواس وتتمثل ببصمة الصوت والمخ وبصمات العرق ، التي

(٥) د. ايمن عبد الله فكري ، بصمة المخ في ميزان الاثبات الجنائي ، رؤى استراتيجية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، مج ٤ ، ع ١٣ ، ٢٠١٧ ، ص ١٢٥ .

(٦) كعباش احسن وبارقن محمد ، البصمات المستحدثة ودورها في الاثبات الجنائي ، رسالة ماجستير كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة عبد الرحمان ميرة - بجاية - ٢٠١٨ ، ص ٥١ .

تحتاج لإظهارها والكشف عنها الاستعانة بوسائل علمية حديثة ، والتي أصبحت رائدة في مجال الاثبات الجنائي^(٧) .

أنواع بصمات الاصابع

١- المقوسات Arches : وهي تشكل ١٠ % من مجموع البصمات وهي ابسط الانواع وتنقسم الى :

أ- المقوسات البسيطة Plain Arches

وهي عبارة عن الاشكال التي تكون فيها الخطوط متصلة من احد جانبي الطبعة وتنتهي في الجانب الاخر مع تقوس بسيط وسط البصمة ، ولايحتوي على زاويه،انظر شكل رقم (١).

ب-المقوسات الخيمية The Tented Arches

هي الاشكال التي تتصل فيها الخطوط في احد جانبي البصمة وتنتهي في الجانب الاخر، الا انه توجد زاوية واضحة في منتصف الطبعة بدرجة ٩٠ او اقل ، ونلاحظ بمركز الطبعة خط او اكثر يرتفع عمودياً عن المستوى الافقي لخطوط البصمة،انظر شكل رقم (٢).

٢- المنحدرات The Loops : وتشكل ٥٥% من مجموع البصمات وتحتوي على زاويه واحده تكون في الجهة المعاكسة لانحدار البصمة ، في هذا الشكل هناك خط واحد على الاقل او اكثر يدخل في احد جانبي الطبعة ثم يتقوس وينحدر مائلاً في نفس اتجاه دخوله كما يجب ان يكون هناك خط واحد يفصل بين الزاوية والمركز على اقل تقدير وتنقسم المنحدرات الى :

أ- المنحدرات الكعبرية : وهي المنحدرات التي تتجه خطوطها نحو الابهام عند خروجها مروراً بالمركز،انظر شكل رقم (٣).

ب-المنحدرات الزندية : وهي المنحدرات التي تتجه خطوطها نحو الخنصر عند خروجها مروراً بالمركز ، انظر شكل رقم (٤).

(٧)كعباش احسن وابراقن محمد ، مرجع سابق ، ص٦٩.

٣- المستديرات The Whorls: هذا النوع من الاشكال يحتوي على الاقل على زاويتين تقابل احدهما الاخرى ، وهي تشكل مايقارب ٣٠% من مجموع البصمات وتقسم المستديرات الى:-

أ- المستديرات البسيطة The plain Whorls

هي المستديرات التي تحتوي على تراكيب بسيطة ، وهي اكثر انواع المستديرات شيوعاً وتحتوي على زاويتين ، ومركز عباره عن خط واحد على الاقل يدور دورة كامله دائرية او حلزونية او بيضوية باتجاه عقرب الساعة او عكسها، انظر شكل رقم (٥) .

ب-المستديرات ذو الجيب المركزي Central pocket loop

هذا النوع من المستديرات له زاويتان وخط واحد على الاقل يميل ليعمل دائرة كامله وهذه الدائرة قد تكون على شكل حلزوني او بيضوي اودائري، انظر شكل رقم (٦) .

ج-المستدير المضاعف (المركب) The Double LOOP (شكل رقم ٧)

وهي تكون على شكلين :

١_المستديرات ذات المنحدرين ، وتحتوي على شكل يمثل منحدرين منفصلين واضحين وزاويتين وتقسم هذه المستديرات الى نوعي نوهما:

- المنحدران المختلفان The Twinned Loop:

في هذا الشكل تتساقب الخطوط النازله باتجاه اليمين بالنسبة الى المنحدر الاول والى اليسار بالنسبة الى المنحدر الثاني .

- المنحدران المتفقان The Lateral Pocket Loop:

في هذا الشكل نلاحظ ان الخطوط النازله في المنحدر تتحدر لكلا المنحدرين باتجاه اليمين او اتجاه اليسار .

د- المستديرات الشاذة (العرضية ، النادرة) The Accidental Whorl:

هي مركبات تحتوي على اثنين او اكثر من الاشكال غير القياسية والتي لايمكن ارجاعها الى اي مجموعه من الاشكال السالفه الذكر، وهي تحتوي على زاويتين او اكثر وعلى نوعين او اكثر من الاشكال الرئيسة لبصمات الاصابع فقد تكون مركبة من منحدر ومقوس خيمي او منحدر ومستدير او منحدر ومستدير ذو جيب مركزي او من منحدرين ومستدير ذو جيب مركزي او اي نوع اخر من المركبات، انظر شكل رقم(٨).

اين نبحت عن البصمات

١- جميع الاماكن التي يحتمل ان يكون الجاني قد لمسها بشرط توافر مواصفات السطح ويتضح ذلك من ظروف الجريمة وطريقة ارتكابها ومن المعاينة .

٢- جميع الاشياء التي يكون الجاني قد استعملها او نقلها من مكانها ولها ذات مواصفات الصلاحية ويستعين المحقق في تحديد تلك الاشياء بالمجنى عليه وبالمعاينة ومن طريقة ارتكاب الجريمة .

ويراعى المحقق ألا يضع يده على تلك المواضع فيزيل ما قد يكون عليها من بصمات سهواً او غير متيقظ ، وعليه ان يشغل يديه بكتابة ملاحظات او بوضعها في جيبى البنطلون تفادياً لطمس اي بصمة او اي اثر من الاثار .

ومن الاخطاء الشائعة استعمال المحقق منديله في تناوله للاشياء كحمل كوب او سلاح الجريمة بواسطة منديل او اي شيء يمكن ان تكون عليه البصمات، ان ذلك كفيل بأن لايتترك المحقق بصماته على تلك الاشياء ، الا انه بنفس الوقت يزيل بصمات الجاني بمنديله وهو لايعلم.

ويراعى عند تحريز الاشياء التي تحمل بصمات عليها ، ان يتم ذلك بالطريقة التي تكفل عدم تحركها داخل الحرز وفي نفس الوقت لا تتلف ما عليها من بصمات ، والافضل هو انتقال خبير البصمات بمعداته كاملة الى مسرح الجريمة لكي يتعامل مع الاسطح التي يحتمل ان يكون الجاني قد لمسها والاشياء التي يتبين من المعاينة ان الجاني قد استعملها او نقلها من موضعها وبحرزها بعد ذلك اذا كان هناك ضرورة لذلك.

طرق اظهار ورفع البصمات الخفية

البصمات الخفية : هي البصمات التي لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة وتحتوي على مقدار كبير من الافرازات الطبيعية لجلد الانسان (الغدد العرقية ، الغدد الدهنية ، الغدد المفرزة) وتحتاج هذه البصمات الى معالجة لكي تصبح ظاهرة وتسمى هذه المعالجة (اظهار البصمات الخفية) وهذه البصمات وبسبب عنصر الرطوبة فيها فغالباً ما يتم اظهارها باستخدام الطرق الفيزيائية والكيميائية ، التي تتفاعل مع افرازات الجلد وليس مع السطح الذي تخلفت عليه الطبعة ، وهذا بحد ذاته يمثل تحدياً لخبير مسرح الجريمة ، لان الغرض الوحيد لاظهار البصمات الخفية هو لجعلها مرئية اي ظاهره وبالتالي حفظها ومقارنتها ، ويمكن اظهار البصمات الخفية وتثبيتها بواسطة ذر او رش بعض المساحيق عليها او على الاماكن التي يشتبه بوجودها ، وفيما يلي اشهر الباودرات التي تستخدم لاظهار طبعات الاصابع:

اولاً: الباودرات الاعتيادية (الاوكسيدي) Oxides Powders :

وهي عبارة عن مجموعة من الخمائر القابلة للتأكسد والتفاعل مع المياه والرواسب الدهنية التي تفرزها الغدد العرقية ، وغالباً ما يُعبأ في علب زجاجية وبألوان مختلفة منها الاسود والرمادي والابيض والاحمر وهذا النوع من الباودر مفيد بصورة عامة لاستخدامه على البصمات المتخلفة حديثاً على الأسطح الجافة والناعمة وغير اللاصقة، وكذلك السطوح البلاستيكية الصقيلة والزجاج وتستخدم الفرشة الريشية مع هذا النوع من الباودر.

ثانياً-الباودرات المغناطيسية Magnetic Powders:

الباودر المغناطيسي عباره عن مزيج من ذرات الحديد المطحونة بشكل دقيق جداً ويمكن استخدام هذا الباودر على جميع السطوح غير الحديدية سواء كانت مسامية او غير مسامية وتستخدم فرشاة خاصة (Magnetic Applicator) لالتقاط المسحوق من العلبه واظهار البصمات .

وهناك ستة الوان من الباودر المغناطيسي الاعتيادي ، وخمسة الوان من الباودر المغناطيسي المشع (الفلورسنت) تُستخدم جميعها بالتضاد مع السطح المراد اظهار البصمات

منه ، فالباودر المعتم يُستخدم لظهار البصمات على الاسطح البيضاء او الملونة والباودر الفاتح اللون يُستخدم على السطوح المعتمة، وبعد اظهار الاثار نقوم بتصويرها ومن ثم رفعها

ثالثاً:الباودرات الفلورية(المشعة) Flurescent Powders

تستخدم هذه الباودرات ايضاً لظهار الطبقات الخفية وبتسليط الاشعة مافوق البنفسجية عليها سوف تضيء وبعدها يتم تصويرها تحت الاشعة لتجنب عدم ظهورها بصورة غير واضحة ، والاستخدام الامثل لهذه الباودرات يكون على الاسطح الزجاجية والبلاستيكية والخشبية المصقولة والمعدنية والسيراميك ، وايضاً على السطوح الجلدية .

ان استخدام هذا النوع من الباودرات في تظهير البصمات تكون اسرع من الباودرات الاعتيادية ، وفي اغلب الاحيان يغنيانا عن استخدام الاساليب الكيماوية الاخرى وهو يكون بالوان متعددة.

وهناك جملة من الضوابط يجب مراعاتها عند استخدام الباودرات في عملية اظهار الطبقات

منها :

١-يجب ان تكون الكمية المستخدمة من الباودر كافية(قياسية) لان الباودر الزائد يصعب ازالته ويؤدي فب اغلب الاحيان الى طمس الاثر وعدم وضوحه.

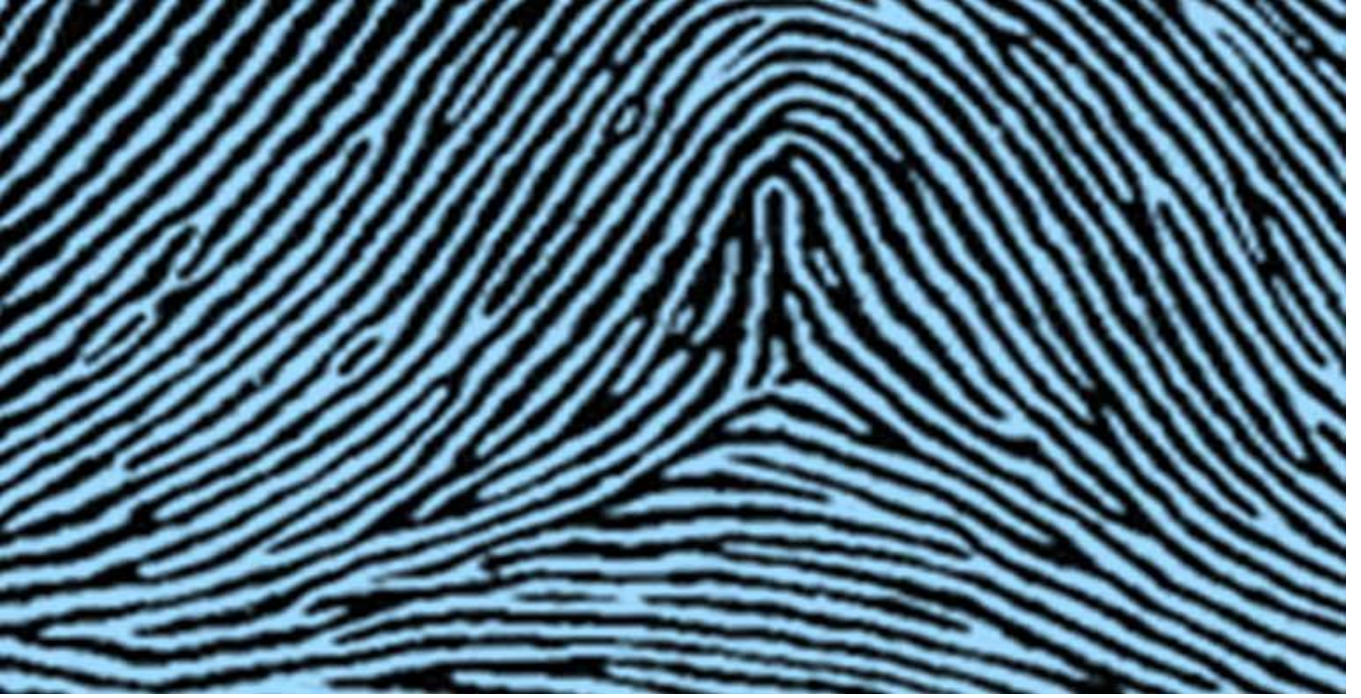
٢-تميرير الفرشاة على الاثر بصورة خفيفة ، وعند ظهور الخطوط الحلمية البارزة نتيجة التصاق ذرات المسحوق يُفضل جعل اتجاه حركة الفرشاه موازياً لمجرى تلك الخطوط قدر الامكان وتحريك الفرشاة بإتجاه واحد او بصورة دائرية وحسب مهارة الخبير .

٣-ازالة المسحوق الزائد بواسطة الفرشاة مع ملاحظة عدم الضغط عليها لان الضغط الزائد يؤدي الى اتلاف الخطوط البارزة في الاثر .

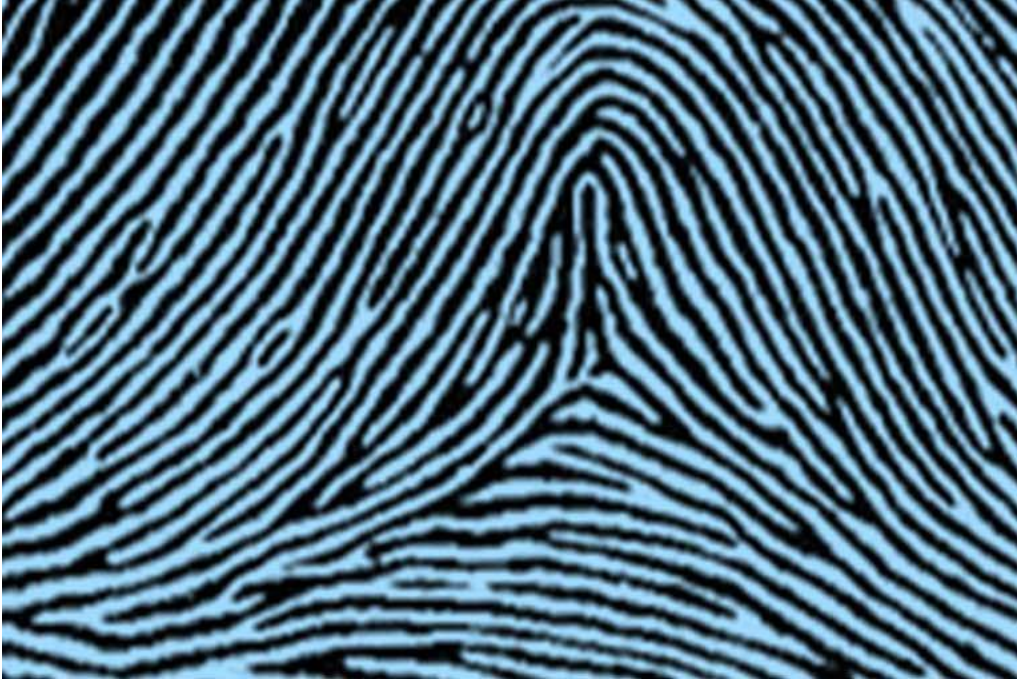
٤-عند استخدام الباودر المشع يُراعى تسليط حزمة ضوئية افقية على الاثر وليس عمودية ، مع جعل الغرفة او المكان معتماً قدر الامكان .

٥- عدم ادخال الفرشاة بعليبة الباور بصوره مباشره، بل يفضل وضع كمية مناسبة من الباور على اي سطح ورقي نضيف ويتم اخذ الباور المطلوب منه منعاً للتلوث الذي قد يحصل.

٦- بالنسبة للسلاح الناري هناك مساحيق خاصة به لاطهار بصمات الاصابع ، ومنها الباور المركب (Silver Gray) وهو مركب من نوعين من الباور ، الفضي والباور الرمادي الاعتيادي .



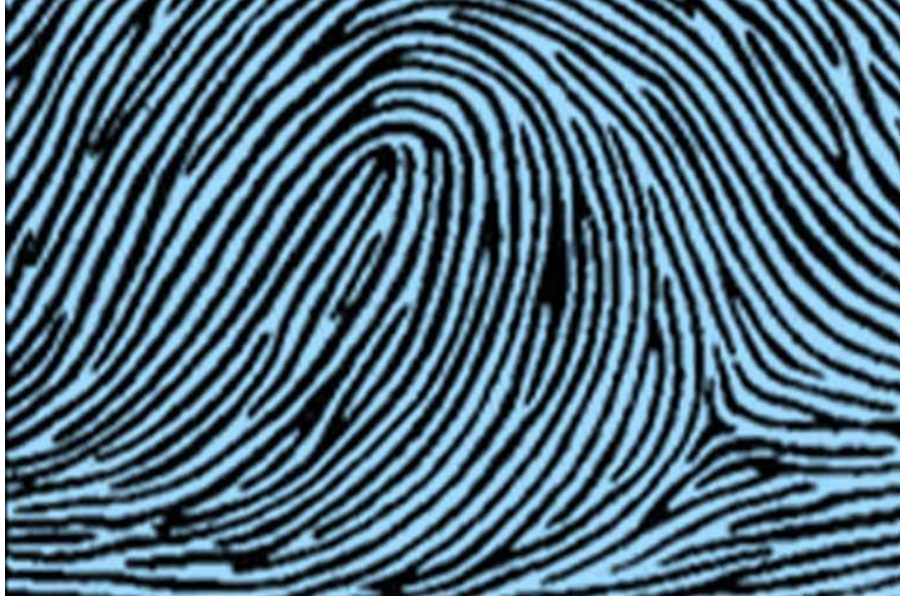
شكل رقم (١) مقوس بسيط



شكل رقم (٢) مقوس خيمي



شكل رقم (٣) منحدر كعبري او شعاعي



شكل رقم (٤) منحدر زندي



شكل رقم (٥) مستدير بسيط



شكل رقم (٦) جيب مركزي



شكل رقم (٧) مستدير مركب



شكل رقم (٨) عرضي او شاذ